

نشأة الشعر الفصيح في الكويت وتطوره

سيد إبراهيم آرمن*

الملخص

امتازت دولة الكويت بحركة شعرية نشطة في العقود الأخيرة من القرن الماضي وفي مطلع القرن الحاضر ما يشير تساؤلات عميقة عن خلفيتها. فهل الرخاء المادي الناتج عن ظهور النفط أدى إلى هذا النشاط؟ أم كانت الأيام الماضية تحمل شعراء كثيرين ذوى جهود شعرية جبارة بينما لم يكن شعرهم من الدرجة اللاتقة ثم لم تصل إلينا أسماؤهم بل وصلت أسماء المجيدين منهم حيث أن البقاء للأصلح عادة. هذا وإن الشعراء ما كانوا مكثرين بتسجيل شعرهم في الماضي لما كانوا ينشدونه لعدم تقدم وسائل الكتابة وغير ذلك من الأسباب التي تجعلنا نتساءل عن عدد الشعراء في الماضي ومحاولاتهم الشعرية. ولكن هناك سؤال آخر وهو أن الشعر العربي الفصيح متى بدأ ظهوره في الكويت؟ وما دور تطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تنمية الحركة الشعرية؟ يحاول هذا المقال أن يجيب عن هذه الأسئلة كما يقسم الشعراء الكويتيين إلى أجيال ثلاثة وفقاً للظروف المعيشية والتطورات الشاملة النطاق.

الكلمات الدليلية: الشعر الفصيح، الكويت، جيل الرواد، جيل المخضرمين، جيل الشبان.

*. عضو هيئة التدريس بجامعة آ زاد الإسلامية في كرج.

المقدمة

تشير معظم المصادر الموجودة إلى أن الشعر العربي الفصيح ظهر في الكويت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر. (الباطين، ١٩٩٥م، ج ٦ : ٣٨١؛ الشطي، ٢٠٠٧م: ٦-٨) إلا أن هناك مصادر أخرى تشير إلى أن الشعر العربي الفصيح ظهر في الكويت منذ فترة مبكرة فعلى سبيل المثال يرى الدكتور خليفة الوقيان أن أول شاعر كويتي اهتم بالشعر الفصيح هو العالم عثمان بن سند ١٧٦٦-١٨٢٧م. كما يرى الدكتور سليمان الشطي: «أن الشعر العربي الفصيح في دولة الكويت رافقته ومضات شعرية تمثل تفتحاً فردياً بعد ظهور عثمان بن سند الذي كان من علماء الكويت المعروفين، يكشف نشاطه عن أمرين: أحدهما مؤلفاته وهي متعددة والثاني توجهه نحو قول الشعر الذي بقيت منه قطع منشورة وهناك ما ينم عن هذا النشاط الشعري وهو في الكويت حيث أنه نظم قصيدة يؤرخ فيها قصر أحمد رزق الأسعد.» (الشطي، ٢٠٠٧م: ٦) بينما يرى الدكتور خليفة الوقيان: «أن قصائد عثمان بن سند في مؤلفاته العديدة هو أقدم ما وصلنا من الشعر الفصيح وتعود تلك القصائد إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.» (الوقيان، ٢٠٠٧م: ٢١٤)

أما الدكتور سليمان الشطي فيتحدث عن السيد عبدالجليل الطباطبائي ١٧٧٦-١٨٥٣م الذي قضى جل حياته متنقلاً بين دول الخليج الفارسي وحط رحاله في الكويت عام ١٨٤٢م واستقر فيها معلماً ومنتقفاً ولا يدخل الشطي في الجدل حول انتمائه إلى بلد معين كما لا يعتبره أول شاعر كويتي قرض الشعر الفصيح بل يشير إلى أن عطاءه الشعري ظل مستمراً ومتصلاً بزعماء المنطقة منهم الكويتيين. (الشطي، ٢٠٠٧م: ٧) وأخيراً يشير إلى بداية حركة الشعر في الكويت قائلاً: «إن الطباطبائي كان ينشر علمه وأدبه وهو أملى قصائد وفوائد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن ثمة اهتماماً خاصاً بالثقافة الأدبية الشعرية ومن ثم فليس مستغرباً أن يعزز هذا المجلس وأمثاله قيام حركة شعرية وجدنا نتائجها في شاعرين سيكون نشاطهما بداية حركة الشعر في الكويت، أولهما شاعر اتصل اتصالاً مباشراً بالطباطبائي وهو خالد العدساني ١٨٣٤-١٨٩٨م والآخر عبدالله الفرج ١٨٣٦-١٩٠١م الذي لم يثبت اتصاله بالطباطبائي وإن كانت بدايته جاءت في الفترة نفسها.»



(المصدر نفسه: ٨) وبهذا الرأي اتفق الدكتور الشطبي مع الدكتور سالم عباس خداده في حديثه عن الشعر العربي المعاصر في الكويت: «لقد كان الواقع الأدبي في تلك الفترة واقعا فقيرا، لا شيء فيه يستحق التنويه به سوى قدوم الشاعر عبدالجليل الطباطبائي ١٧٧٦-١٨٥٣ إلى الكويت عام ١٨٤٣م واستقراره فيها وبعد ظهور الشعارين خالد عبدالله العدساني ١٨٣٤-١٨٩٨ وعبدالله الفرج ١٨٣٦-١٩٠١ البداية الحقيقية للشعر الفصحي في الكويت.» (الباطين، ١٩٩٥م، ج:٦، ٣٨١)

وهذه الآراء تجعلنا نشك في كثرة عدد الشعراء في الماضي وتفوقهم على الشعراء المعاصرين رغم أن هناك من أثار نفس الأسئلة التي طرحناها في بداية حديثنا: «وحيث إن الشعر ديوان العرب وسجل مآثرهم ومفاخرهم فمن المتوقع أن يكون للعلماء الأوائل اهتمام بروايته وإيداعه غير أن كثيرا من العلماء لا يوافقون على نشر شعرهم ولا يجيزون للآخرين روايته وهذا التحفظ لا يزال قائما لدى بعض علماء الدين الكويتيين حتى يومنا هذا وأدى التحفظ أو التحرز في النشر إلى حرماننا من التعرف على كثير من التجارب الشعرية المبكرة التي يفترض أنها تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر.» (الوقيان، ٢٠٠٧م: ٢١٣-٢١٤)

ويميل الدكتور خليفة الوقيان إلى ما ذهبنا إليه آنفا وهو احتمال وجود «شعراء مجيدين ضاع جل ما كتبوا ولم يفلت من الضياع سوى أبيات أو نماذج قليلة دلت على استواء شاعرية كل منهم وحيث إن شعرهم لم يصل إلى أيدي الباحثين فقد بقيت أسماؤهم شبه مجهولة.» (المصدر نفسه: الصفحة نفسها) ويقدم شاهدين على هذا الرأي حيث يذكر محمد بن الشيخ عبداللطيف عبدالرزاق الذي نشر عام ١٨٨٢م تقریظا جميلا لديوان عبدالجليل الطباطبائي كما يذكر محمد حبيب الذي رثى في قصيدة له الشيخ عبدالله الخلف الدحيان. فقد يكون في هذين الشاهدين: تقریظ محمد بن الشيخ عبداللطيف عبدالرزاق لديوان الطباطبائي ورتاء محمد حبيب للشيخ عبدالله الخلف الدحيان، ما يدل على احتمال وجود عدد من الشعراء الذين ولدوا خلال القرن التاسع عشر ولم يقدر لشعرهم أن يصل إلينا. (المصدر نفسه: ٢٣٨-٢٤٠)



وإذا كان لتطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دور في تطور الحركة الشعرية فإننا نهدف في هذا المبحث إلى تقسيم طريف^١ للشعراء الكويتيين ولا نظن - حسب معرفتنا - أنه قد سبق لأحد أن يقوم بهذا التقسيم للشعراء في دولة الكويت. ومبدأ تقسيمنا هذا هو ظهور النفط في الكويت وصدور أول شحنة منه عام ١٩٤٦م حيث إننا رأينا تغييرات كثيرة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعد تدفق النفط وانتقال البلد من طور إلى طور حيث ظهرت مستجدات لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ.

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقسم الشعراء وفق الفترة الزمنية التي عاشوا فيها إلى ثلاثة أجيال تختلف بيئة كل واحد منه عن الآخر. أولاً: الشعراء الرواد الذين عاشوا قبل ظهور النفط وقبل استقلال الكويت ولم يشهدوا الرخاء الذي جلبه النفط بل عركوا مشقات الحياة الناتجة عن شح الموارد وندرة المياه. ثانياً: الشعراء المخضرمون الذين عاشوا فترة ما قبل النفط وعاشوا نفس الظروف التي كان يعيشها أولئك الرواد وامتد بهم الزمن إلى أن شاهدوا تطور البلد بعد ظهور النفط كما رأوا قيام الدولة المستقلة. ثالثاً: الشعراء الشبان الذين جاؤوا بعد المخضرمين وتربى هذا الجيل في ظل نعمة الرحمن والرخاء المادى والظروف المستجدة. ولكل من هذه الأجيال الثلاثة خصائص وميزات ينفرد بها نذكرها على حدة غير أننا لانطيل الكلام عند معالجتنا الجيل الثالث لأن الشعر عند هذا الجيل يمتاز بميزات يطول بنا الكلام إذا أردنا الولوج في تفاصيلها.

الجيل الأول، الشعراء الرواد: كان الجيل الأول من الشعراء الرواد يعيش قبل مرحلة الرخاء في الكويت ولم يشاهد نعمة النفط كما لم يدرك الاستقلال عام ١٩٦١م الذي كان في فترة لاحقة لظهور النفط وتلقى هذا الجيل تعليماً تقليدياً حيث أنهم تعلموا القرآن ومبادئ الكتابة والقراءة والفقه وعلوم الشريعة وهاهى قائمة بأسماء هذا الجيل:

١. حرى بالذكر أن هذا التقسيم ابتكره الدكتور نزار أباطة للشعراء في دولة الإمارات العربية المتحدة ورغم أنه قام بتقسيم الشعراء الإماراتيين دون غيرهم من شعراء دول الخليج الفارسي إلا أننا رأينا ضرورة الإشارة إليه صونا للأمانة العلمية. (راجع: أباطة، ١٩٩٧م: ٧٧-٨٠)



عثمان بن سند	١٨٢٧ - ١٧٦٦م
عبدالجليل الطباطبائي	١٨٥٣ - ١٧٧٦م
خالد عبدالله العدساني	١٨٩٨ - ١٨٣٤م
عبدالله الفرج	١٩٠١ - ١٨٣٦م
زين العابدين بن حسن	١٩٥٠ - ١٨٦٦م
عبدالله خلف الدحيان	١٩٣١ - ١٨٧٤م
عبدالعزیز الرشيد	١٩٣٦ - ١٨٨٣م
سيد مساعد الرفاعي	١٩٣٦ - ١٨٨٣م
أحمد خالد المشارى	١٩٤٢ - ١٨٨٦م
صقر الشبيب	١٩٦٣ - ١٨٩٤م
خالد الفرج	١٩٥٤ - ١٨٩٨م
داود الجراح	١٩٥٦ - ١٩٠٦م
محمد الحبيب	١٩٦٠ - ١٩١٢م
فهد العسكر	١٩٥١ - ١٩١٣م

وقع اختيارنا على عثمان بن سند كأول شاعر كويتي أنشد الشعر الفصيح رغم أنه لم ينل الشهرة الشعرية التي نالها باقي شعراء هذا الجيل لكونه عالما ومؤلفا يغلب طابع تأليفه الأخرى على قصائده القليلة التي وصلت إلينا فلا يمكن للباحث أن يطيل الحديث عن هذا الشاعر بتلك القطع القليلة المنشورة عنه حيث لا تمثل تلك القصائد مستواه الشعري كما لا يمكن لنا أن نتعرف على مضامينه الشعرية التي تطرق إليها الشاعر ويذكر الدكتور سليمان الشطي: أن ما وصلنا من شعر له يشير إلى أن قامته الشعرية منسجمة مع شعراء عصره يخضع حيناً للطريقة السائدة في الركون إلى استخدام المجاز وتفريعات البديع من طباق وجناس وكنائيات. ولم يذكر الباحثون الكويتيون للشاعر عثمان بن سند قصائد كثيرة إلا أن البعض منهم اعتبره رائد الشعر الفصيح في الكويت وهذا هو شأن عبدالجليل الطباطبائي الذي قضى معظم حياته بين دول الخليج الفارسي وحط رحاله



في الكويت في آخر مطافه وتوفى هنالك ولكنه كان بمثابة حلقة وصل للنهضة الشعرية في مصر والشام والعراق وللبداية الشعرية في دولة الكويت حيث انتفع منه شاعران كبيران هما خالد العدساني وعبدالله الفرج بشكل أو بآخر. (الشطى، ٢٠٠٧م: ٧-٨)

ويرى المتتبع لقصائد شعراء الرواد أنهم اتجهوا نحو المضامين العربية التقليدية التي كانت سائدة في الشعر العربي وقد تؤثر النهضة الشعرية في مصر والعراق والشام على شعر أولئك الشعراء أحيانا وذلك لأن الكويت لم تكن بمعزل عن البلاد العربية وتطوراتها حيث كان يتجه إليها علماء ومثقفون وشعراء مثل الشاعر عبد الجليل الطباطبائي وذلك لعدة عوامل منها موقع الكويت الجغرافي المتميز والحركة التجارية النشطة في تلك الفترة.

وتلقى الشعراء الرواد تعليما دينيا في الكتاتيب ولهذا اتجهوا نحو المضامين الدينية وهذا هو شأن جميع المثقفين في ذلك العصر الذين ينتمون إلى الوسط الديني منهم خالد العدساني الذي يعد شاعرا متصفا بروح التدين في أشعاره. (الشطى، ٢٠٠٧م: ٨)

وهكذا يميل عبدالله الفرج إلى القصائد الدينية «ليكشف عن عمق الأرضية التي ينطلق منها الشاعر كما نلاحظ في قصيدته التي يمدح فيها الرسول ويأتي مدحه مبرءا من المجاملة المباشرة فمثل هذا التوجه إلى مدح مثل هذه الشخصيات الروحية نابع من صدى لأثر نفسي أو انجذاب شخصي لاتحكمه العادة خاصة في مثل حالة عبدالله الفرج الذي كان حسّ الفنان غالبا عنده فليس هو من أصحاب الحلقات الخاصة بالمدائح النبوية أو القصائد الدينية فهو رجل منفتح على الدنيا خاض غمارها وعرف تجاربها المختلفة لذا جاءت وقفته الدينية في تجليها أمام الرسول لتمثل حالة صدق.» (المصدر نفسه: ١١)

جدير بالذكر أن عبدالله الفرج كان ذا موهبة بارزة في الموسيقى والغناء كما نظم الشعر النبطي الذي «بقى الفن المسيطر والأداة المناسبة للتعبير عن القضايا والاهتمامات المحدودة للمجتمع العربي في الكويت.» (الوقيان، ١٩٩٧م: ٢٧)

وهذه المضامين الدينية تتجدد لدى بعض شعراء هذا الجيل فأنشد الشاعر فهد



العسكر قصيدة بمناسبة المولد النبوي «والشاعر في قسم قصيدته الأول يتحرر من إسار المناسبة أو الدوران حول المعاني المألوفة، فالمقطع الأول بأبياته السبعة حافظ فيه على الشكل الخارجي ولكنه في الوقت نفسه يتخذ مدخلا خاصا به يكاد يكون منبثا عن بقية المقاطع يعكس طبيعة الشاعر الجديدة، اللغة والمفردات والقاموس الجديد يتجاوز فيها الطريقة التقليدية:

طَلَعَ الْفَجْرُ غَنَّ يَا قَمْرِيَّهْ وَأَطْرَبِي الرُّوحَ بِالْأَغَانِي الشَّجِيهْ
وَأَشْدُ يَا طَيْرُ بِالْغُصُونِ وَأَيْقِظْ بِأَنْشِيدِكَ الزُّهُورَ النَّدِيهْ
مَلَأَ الْفَجْرُ أَكُوسَ الْوَرْدِ رَاحًا لَكَ تُزْرِي بِالصَّرْفَةِ الْبَابِلِيهْ

ولكنه سرعان ما يتراجع إلى قديم لغته وصوره وتشكيلاته المباشرة والصوت المرتفع والنبهة الحماسية:

يَا نَبِيَّ الْفَاتِحِينَ إِنَّا بَعْصِرُ لَا مُسَاوَاةَ فِيهِ وَلَا مَدِيَّهْ
قُمْ مَعِيَ نَسْأَلِ الطَّلُولَ عَسَاهَا تَشْفِ بِالرَّدِّ عَلَّةَ رُوحِيهْ
عَنْ بَنِي الْعَرَبِ يَوْمَ سَادُوا وَشَادُوا مَجْدَهُمْ بِالسُّيُوفِ وَالسَّمْهَرِيهْ

(الشطي، ٢٠٠٧م: ٤٩)

إلا أن هناك حركات تجديدية أكثر فعالية لدى بعض الشعراء الرواد الذين كانوا مهتمين بالمضامين الدينية فمن شعراء هذا الجيل صقر الشبيب الذي أصابه العمى في الصغر و «كان منحازا إلى دعوات التحرر والانفتاح والأخذ بأسباب التقدم، يتطلع إلى المستقبل ويحتفي بالمجددين ويجند شعره لدعوتهم فلقى عنتا ثار عليه المتعصبون من رجال الدين خاصة عندما نشر في مجلة المرأة التجديدية قصيدته «بضر النصح» والتي يقول فيها:

يَضُرُّ النَّصْحُ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَيَا لَيْتِي خُلِقْتُ بِلَا لِسَانِ
إِذَا مَا قُمْتُ أَنْصَحُ بَيْنَ قَوْمِي لِقُونِي بِالْأَذِيَّةِ وَالْهُوَانِ
فَمَا غَيْرَ التَّفَرُّقِ مِنْ حُسَامٍ تُبِيدُ بِهِ الشُّعُوبَ وَلَا سِنَانِ

(المصدر نفسه: ١٩)



وتطرق الشعراء الرواد إلى المضامين القومية أيضا وكتبوا في هذا المضمون شعرا كثيرا وذلك لأنهم كانوا على صلة بالأحداث التي كانت تجرى في البلاد العربية وكانوا يدركون انتماءهم إلى الأمة العربية وخير شاهد على هذه النزعة القومية هو الشاعر خالد الفرج الذي يعد بحق أشهر شاعر بين أولئك الرواد على الإطلاق و«قضى حياته متنقلا بين الكويت والبحرين والسعودية والهند، يكتب القصائد ويرصد الأحداث وساهم في حركة النهضة في المنطقة وتابع الأحداث السياسية وعلق عليها فكان واحدا من الذين وجهوا جهدهم وشعرهم هذه الوجة منذ كلمته الأولى التي قال في الثعالبي أو وقفته مع القضية الفلسطينية أو تحيته لأمير الشعر العربي، فمجموعته الشعرية محتشدة بالشعر السياسي والحس القومي.» (الشطي، ٢٠٠٧م: ٢٥)

«ففي قصيدة ميلاد السلام لهذا الشاعر الكبير وهي القصيدة التي كتبها بمناسبة توقيع معاهدة السلام من قبل أربع عشرة دولة بباريس في السابع والعشرين من تموز ١٩٢٨م نجد رؤية سياسية قومية واعية بما يحوكه الغرب ويدبره للوطن العربي الإسلامي:

مَهْلًا جَهَابَذَةَ السِّيَاسَةِ قَدْ مَضَى	زَمَنْ بِهِ لَكُمْ الْعُقُولُ تُسَاقُ
إِنَّ النُّفُوسَ يَزِيدُهَا اسْتِعْمَارُكُمْ	غَلًّا فَلَا يَغْرِرُكُمْ الْإِطْرَاقُ
فَالسَّلْمُ إِنْ لَمْ تَعْدِلُوا عَنْ بَعْيِكُمْ	عَدُوٌّ أَصَمُّ مَا لَهُ إِنْطَاقُ
وَ الْحَقُّ حَقٌّ وَاضِحَاتٌ سُبُلُهُ	كَالسَّمْسِ عَمَّ بِنُورِهَا الْإِشْرَاقُ»

(بوشعير، ١٩٩٧م: ٩٨)

وظلت معاناة الشعب العربي هاجس أولئك الرواد خاصة معاناة الفلسطينيين بل أصبحت قضية فلسطين محورا أساسيا من محاور النضال العربي الإسلامي. ويرى الشاعر صقر الشبيب أن العرب تربطهم وشائج قوية التي تتمثل في الدين واللغة والنسب:

«وَمَا جَنَّتْ فِلَسْطِينُ وَلَكِنْ	عَلَيْهَا لِلْعَدَى كَثْرُ الْجُنُودُ
وَهَا هِيَ تَسْتَعِيْثُ بِنَا فَحَتَّى	مَتَى عَنْ أَنْ نُعِينَ بِنَا جُمُودُ
فَلَيْسَ الْعَجْمُ تُعْدَلُ إِنْ تَرَاحَتْ	بِنَجْدَتِهَا، وَلَا تُلْحَى الْهُنُودُ
فَإِنْ مُتُّوا بِدِينِهِمْ إِلَيْنَا	وَ نَعِمَ الرَّابِطُ الدِّينُ الْفَرِيدُ



فَفِيمَا بَيْنَنَا لُغَةٌ وَ دِينٌ وَ فِيمَا بَيْنَنَا النَّسَبُ الْأَكِيدُ»

(الوقيان، ٢٠٠٧م: ١١٩)

ولم ينحصر تفاعل الشعراء الرواد تجاه أشقاءهم العرب في القضية الفلسطينية بل تعدى هذا التفاعل وشمل سائر أرجاء الوطن العربي الكبير «فقد كتب صقر الشبيب عن الجزائر عندما كانت تخوض حرباً تحريرية ضارية ضد الفرنسيين محرراً أشقاءه العرب على دعمها ومؤازرتها في تلك المحنة بأسلوب ينضح حرارة وصدقا:

دَعُوا الْجَزَائِرَ تَلْقَى الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا ثُمَّ ادَّعُوا أَنْكُمْ مَا زَلُّنَا عَرَبَا
لَوْ لَمْ نَزَلْ عَرَبًا لَمْ تَلَقْ إِخْوَتَنَا مِنْ دُونِنَا كُلِّ مَا قَدِ آدَا أَوْ كَرَبَا»

(بوشعير، ١٩٩٧م: ١٠٢)

والكوارات الجمعة التي نزلت على الوطن العربي أدت إلى دعوة الشعراء القوميين إلى اتحاد العرب وتآلفهم وتساندهم لتحرير تلك الأوطان التي ظلت تحت وطأة المستعمر والشعراء دعوا قادة البلاد العربية إلى هذه الوحدة العربية فهاهو فهد العسكر يقول:

«أَبْنَاءَ يَعْرُبَ وَ الْكَوَارِثُ جَمَّةٌ هَيَّا انبِذُوا الْأَحْقَادَ وَ الْأَضْغَانَا
وَ تَأَلَّفُوا وَ تَكَاتَفُوا وَ تَسَانَدُوا مُتْرَاصِفِينَ وَ حَرَّرُوا الْأَوْطَانَا
أَفْرَادًا يَعْرُبَ وَ الْعُرُوبَةُ تَشْتَكِي هَلَّا شَفَيْتُمْ قَلْبَهَا الْحَرَانَا
وَ اسْتَمْسِكُوا بِالْعُرُوءَةِ الْوَتْقَى وَ كُو نُوا صَادِقِينَ عَقِيدَةً وَ لِسَانَا»

(الأنصاري، ١٩٧٨م: ١٣٢-١٣٣)

واتجاه الشعراء الرواد إلى القومية العربية لم يكن ذا نزعة عنصرية إنما كان أولئك الرواد يدعون إلى وحدة الأمم الضعيفة لمواجهة المستعمرين ومن هذا المنطلق نرى أن هذا الاتجاه قد يسير أحيانا نحو النزعة الإنسانية حيث يتناول بعض الشعراء الرواد الأبعاد العالمية والإنسانية ومن الشعراء الذين تجاوزت نظرتهم حدود البلاد العربية وأخذ طابعا عالميا وإنسانيا هو خالد الفرج «الذي كتب عن المهاتما غاندى وموسوليني وهتلر وتيتو وميثاق السلام واليابان (اليابان) وميثاق الأطنطى ولجنة الهدنة بلوزان وكوريا وما إلى ذلك من الموضوعات العالمية والإنسانية.» (لمزيد من الاطلاع راجع: بوشعير،



١٩٩٧م: ١١٨ وما بعدها)

وإلى جانب المضامين القومية يتناول الشعراء الرواد بعض المضامين الاجتماعية فهذا هو خالد الفرج الذي يصور ظاهرة «جموع المتصارعين على الماء ويعرض في قصيدته تلك اللقطة الاجتماعية المؤلمة دون أن يتخلى عن سخريته وتهكمه المندس بين السطور، لينفذ إلى غرضه الإصلاحى الذى يهدف إليه، فالقصيدة كتبت لغرض اجتماعى ولتصوير المعاناة التى عاشها الكويتيون والجهد الذى يبذلونه فى سبيل الحصول على الماء الذى هو قوام الحياة؛ فكيف يمكن أن تكون الحياة على أرض تفتقده؟

تَصَوَّرَ فَدَفْدًا لَا شَيْءَ فِيهِ	سَوَى رَمَلٍ بِهِ وَطءُ السَّبَاعِ
وَلَا مَاءٌ لَدَى الرَّمْضَاءِ إِلَّا	عَلَيْهِ الرَّمْلُ نَافٍ بِالْفِ بَاعِ
وَلَا شَجَرٌ لَدَى الصَّحْرَاءِ إِلَّا	هَشِيمٌ جَاءَ مِنْ أَقْصَى البِقَاعِ
يَحَارُ بِهِ الدَّلِيلُ وَ يَغْتَوِيهِ	بِهِ شَبَهُ الحَضِيضِ مِنَ البِقَاعِ

يعرف الشاعر أن القارئ المتلقى إذا لم يدرك جوانب هذه المشكلة الفريدة لا يستطيع الدخول معه فى صلب الموضوع لذا يسعى لإقامة تصور أولى في رسم إطار المدينة: فدغد، أرض لا شيء فيها إلا الرمل وآثار السباع، ولن تجد الماء - إن وجدت - إلا وعليه ألف باع. فإذا أشاع فى النفس هذه الصورة وأيقن أن القارئ دخل معه فى بورتها قال له:

فَذَاكَ هُوَ الكُوَيْتُ وَ سَاكِنُوهُ	إِذَا دُهُمُوا بِبُومٍ غَيْرِ سَاعِ
وَ لَا تَتَّصِفُونَ البُومَ طَيْرًا	فَمَا هُوَ غَيْرُ فُلْكِ ذِي شِرَاعِ
هُنَاكَ تَرَى الجُمُوعَ عَلَى بُومِ	بِهِ وَشَلُّ أَقْلٍ مِنَ الذَّرَاعِ
هُنَاكَ حَمَى الوَطِيسِ فُكْلٌ وَغَدٍ	يُسَابِبُ صَاحِبِ الأَمْرِ المُطَاعِ
فَكَمْ مِنْ حُرَّةٍ غَرَقَتْ وَحُرَّ	رَمَاهُ لِمَائِهِ صَاعًا بِصَاعِ
وَ قَدْ ظَمِيَ الضَّعِيفُ فَكَادَ يَقْضَى	وَ صَارَ المَاءُ لِلْبَطْلِ الشَّجَاعِ»

(الشطى، ٢٠٠٧م: ٢٨-٢٩)

وهناك مضامين تقليدية تطرق إليها الشعراء الرواد كالمدمح فالشاعر صقر الشبيب



يتجه نحو المدح و «يختار من الشخصيات أصحاب التوجه الإصلاحى اجتماعيا وسياسيا ووطنيا فنلاحظ أن احتفاءه بها ينطلق من تقديره لهذه المواقف الخاصة فى بعدها الوطنى وتطلعها للمستقبلى فعبده العزيز العالى مفكر وناثر تونسى مطارد ولم يكن أميرا يجلس على كرسى الثروة والجاه لذا نرى الشاعر فى مدحه له لن يكتفى بموقف الإطراء وحده ولكنه جمع بين حالين: حال المحتفى وحال المحتفى به فالشاعر المحتفى يقدم حاله وموقفه الراض للواقع السيئ واعتزله الناس:

أَعْمَى مُقَلِّ جَرَّدَتْهُ يَدُ الْقَضَا فَإِذَا شَكَكَتْ فَسَلَّ بِذَلِكَ مَلَبَسِي
إِنِّي اعْتَزَلْتُ النَّاسَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ حَظَّ الضَّعِيفِ سِوَى شِمَاتِ الْأَلَيْسِ

(المصدر نفسه: ٢٠)

وهناك مضمون آخر وهو الرثاء واتجه هؤلاء الشعراء نحوه كى لا ينقصهم من المضامين التقليدية مضمون «الشاعر خالد الفرج الذى ولد فى الكويت وتردد على الهند والقطيف وأقام فى البحرين يرثى أحد علماء القطيف وهو الشيخ منصور بن الزاير المتوفى سنة ١٢٥١هـ ق فى قصيدته الموسومة بقطرة الدمع:

مَاتَ بَحْرُ الْعُلُومِ فَلَنْمَتْ الْيَبُ سَمَّ جَفَافًا إِذْ مَاتَ بَحْرُ الْعُلُومِ
مَاتَ مَنْ يَصِدُّمُ الْمَكَارِهِ بِالصَّبِّ رَرِ بِنَغْرٍ لَدَى الشَّدَادِ بَسِيمِ
رَبِّ رُحْمَاكَ تَعْرَةٌ بَعْدَ أُخْرَى تَتَوَالَى فِينَا بِلَا تَرْمِيمِ

(بوشعير، ١٩٩٧م: ٦٩-٧٠ والبيت الأول والثانى مدوران وقد وردا خطأ فى المصدر)

وأخيرا نذكر من تلك المضامين مضمون الوصف الذى يتصف بالطابع الوجدانى والعاطفى فيها هو فهد العسكر الذى يصف الخريف:

«هَا هُوَ الشَّاطِئُ فَاسْمَعِ أَيُّهَا الْقَلْبُ هَدِيرِهِ
وَ صُرَاخَ الْمَوْجِ فِي الظَّلِّ مَاءِ طَوْرًا وَ زَفِيرِهِ
وَ عَوِيلَ الرِّيحِ إِذْ تَلَّ طُمُّ بِالْمَوْجِ صُخُورِهِ
مَاتَمَّ ثَارَ بِهِ الْعَقْفِ لُ عَلَى الرُّوحِ الْأَسِيرِهِ»

(الأنصارى، ١٩٧٨م: ٢٣٠-٢٣٣)

الجيل الثاني، الشعراء المخضرمون: عاش هذا الجيل فترتي قبل ظهور النفط وبعده حيث أنهم تربوا في الفترة التي كان يعاني فيها الكويتيون شظف العيش وقلة المياه وامتد بهم الزمن إلى أن شاهدوا تدفق النفط واستقلال بلدهم، وشملهم الرخاء الناتج عن صدور النفط وسافروا إلى البلدان المختلفة وتعرفوا على ثقافتها عن كتب كما تعرفوا على التيارات الأدبية في كبريات الدول العربية بل اتصل البعض منهم ببعض الشعراء المعروفين اتصالا مباشرا فمن شعراء هذا الجيل من وافته المنية ومنهم من امتد به الزمن وما زال يعطى من فيض وجدانه وإليك قائمة بأسماء شعراء هذا الجيل:

- راشد السيف ١٩٠٠ - ١٩٧٢ م
 محمود شوقي الأيوبي ١٩٠١ - ١٩٦٦ م
 حجي بن قاسم الحجى ١٩٠٣ - ١٩٧٤ م
 عبداللطيف النصف ١٩٠٤ - ١٩٧١ م
 عبدالله محمد النوى ١٩٠٤ - ١٩٨٢ م
 خالد سليمان العدساني ١٩٠٥ - ١٩٨٢ م
 عبدالله سنان ١٩١٧ - ١٩٨٤ م
 محمد الفايز ١٩٣٨ - ١٩٩١ م
 أحمد مشارى العدوانى ١٩٢٣ - ١٩٩٠ م
 عبدالله العتيبي ١٩٤٣ - ١٩٩٥ م
 عبدالله أحمد حسين ١٩٢٧ - ١٩٩٤ م
 سعاد الصباح ١٩٤٢ م
 دعد الكيالى ١٩٣٥ م
 عبدالمحسن الرفاعى ١٩٢٩ م
 على السبتى ١٩٣٥ م
 عبدالعزيز سعود البابطين ١٩٣٦ م
 محمد أحمد خالد المشارى ١٩٣٦ م



١٩٣٦م	عبدالرزاق العدساني
١٩٣٧م	خالد سعود الزيد
١٩١٩م	أحمد السقاف
١٩٢٢م	عبدالله زكريا الأنصاري
١٩٤٢م	خليفة الوقيان
١٩٢٤م	عبدالمحسن الرشيد
١٩٤٢م	يعقوب الغنيم
١٩٢٦م	سليمان الجارالله
١٩٤٣م	خالد السعد
١٩٢٧م	فاضل خلف
١٩٤٤م	خالد عبداللطيف الشايجي
١٩٢٨م	يعقوب الرشيد
١٩٤٥م	غنيمة زيد الحرب
١٩٢٩م	صالح نصرالله
١٩٤٥م	يعقوب السبيعي

تتنوع المضامين التي استخدمها شعراء هذا الجيل في أشعارهم بحكم تغير الزمن وبحكم تعرفهم على الأوساط الأدبية في البلدان العربية وهذا لايعنى أن المضامين التقليدية اختفت نهائيا عن الساحة الشعرية في دولة الكويت بل هناك شعراء مازالوا متمسكين بتلك المضامين التقليدية كما أن شكل الشعر لم يسلم من التغير وظهر بين بعض شعراء هذا الجيل شعر التفعيلة وقصيدة النثر كما أن كثيرا من الشعراء المخضرمين مازالوا ينظمون قصائد على البحور الخليلية وينتجون أبياتا على النسق العربي الأصيل إلى جانب مواكبتهم العصر الراهن باعتمادهم على التفعيلة وتوجههم نحو قصيدة النثر أحيانا.

أما المضامين الدينية لدى شعراء هذا الجيل فنجدها عند عدد من علماء الدين



والمعلمين الذين قرضوا الشعر في وسط الثقافة الدينية واشتهر من هؤلاء راشد السيف ومحمود شوقي الأيوبي اللذان ذكرهما سليمان الشطى باعتبارهما شاعرين، معلمين، فقيهين فالأول منهما تربوى قضى حياته في سلك التعليم وتولى نظارة المدرسة الأحمدية. ثم إنه باعتباره معلما يسعى نحو الإصلاح واصطبغ شعره بتوجهات أخلاقية ودينية حيث تكثر في شعره المصطلحات الدينية والفقهية مثل الوجوب والفرض والحديث المباشر عن الأخلاق:

أَجُوبُ الطُّولَ وَ العَرَضَا وَجُوبًا كَانَ أَوْ فَرَضَا
وَ لِي فِي الشُّعْرِ أَهْدَافٌ بِهَا النَّادِي قَدِ اسْتَرَضَى
هِيَ الأَخْلَاقُ فَلَنَعْمَلْ بِهَا يَا إِخْوَتِي فَرَضَا

أما الشاعر محمود شوقي الأيوبي فرغم تدريسه في مدارس العراق والكويت قام برحلات كثيرة أقام فترة طويلة في أندونيسيا يدرس ويفتح المدارس، ولصلته بالوسط الدينى فإن شعره لا يخلو من المضامين الدينية والأخلاقية. (الشطى، ٢٠٠٧م: ٣٥-٣٩) واتجه الشاعر أحمد السقاف، الذى درس العلوم الدينية والعربية، نحو المضامين الإسلامية فى همزيتة التى تحمل عنوان العيد متحدثا عن الدين والعدالة والفضائل:

«الْعِيدُ وَجَهٌ مُشْرِقٌ وَضَاءٌ وَ مَبَاهِجٌ مِلءُ الرُّؤَى وَ سَنَاءٌ
نُورٌ بِهِ الإِسْلَامُ شَعَّ لِأُمَّتِي وَ امْتَدَّ صُبْحٌ مُشْرِقٌ وَ صَفَاءٌ
دِينٌ قَوِيمٌ وَالْعَدَالَةُ مَنْهَجٌ وَ إِلَى الْفَضَائِلِ أَلْفَةٌ وَ إِخَاءٌ»

(الباطين، ١٩٩٥م، ج ١: ١٧٧)

ولم ينس الشعراء المخضرمون المضامين القومية حيث أنهم عاشوا فى فترة مليئة بأسخن الأحداث السياسية فى الدول العربية فهناك مأس وهناك نكبات تمر على تلك البلدان ما أدى إلى نزوح الشعراء إلى المضامين القومية ويشغل هذا المضمون حيزا كبيرا من دواوين شعراء هذا الجيل.

فهذا هو أحمد السقاف الذى قال عنه الدكتور محمد حسن عبدالله: «إن الوتو القومى هو أقوى الأوتار رنيناً فى قيثارة الشعر عنده». (حسن عبدالله، ١٩٨٧م: ١٩٢) نراه ينشد



قصيدة ذات نفس حماسي مستلهما من حجارة الفلسطينيين الصغار الذين يدافعون عن وطنهم ولا يهابون الموت بل يستعذبونه والشاعر يذكر في مطلع قصيدته أنه لا يريد خوض التجربة الشعرية بالكناية والاستعارة قائلا:

«لَيْسَ عِنْدِي كِنَايَةٌ وَاسْتِعَارَةٌ فِقَرِيضِي مُسْتَلْهِمٌ مِنْ حِجَارِهِ
هُؤُلَاءِ الصَّغَارُ قَدْ أَيْقُظُوا الشَّعْرَ سَبَّ وَ هَاجُوا إِبَاءَهُ وَ اقْتَدَارَهُ
وَ تَنَادَوْا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ فِلَسْطِيبِ مَنْ فَطُوبَى لِمَنْ يُحَرِّرُ دَارَهُ
عَزَلٌ أَذْهَلُوا الْعُدُوَّ بِيَأْسِ يَعْرَبِيٌّ وَ غَارَةٌ بَعْدَ غَارِهِ
لَمْ يَخَافُوا وَ كَيْفَ يَخْشَى الْمَنَايَا مَنْ تَحَدَّى الرَّدَى لِيَطْلُبَ ثَأْرَهُ»

(الباطين، ١٩٩٥م، ج: ١، ١٧٦)

إن مأساة فلسطين تحتل حيزا واسعا في شعر شعراء هذا الجيل وقلما نجد شاعرا بين الشعراء المخضرمين لم ينشد قصيدة بل قصائد حماسية رنانة لصالح الفلسطينيين كما نرى أحيانا لدى الشعراء المخضرمين «امتزاج مفهوم الإسلام امتزاجا تماما بمفهوم العروبة والقومية على نحو ما نرى في بيتي الشاعر الكويتي محمود الأيوبي الذي كان يوجه خطابه إلى قومه:

فِيَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هَذِي جُمُوعُكُمْ أَلَمْ يَهَا خَطْبُ عَظِيمٍ مُزْعَزِعٌ
إِذَا أَصْبَحَتْ أَلْفَيْتُهَا فِي تَفَرُّقٍ وَإِنْ هِيَ أَمَسَتْ فَالضَّعَائِنُ تَصْرَعُ»

(بوشعير، ١٩٩٧م: ١٠٩)

وهناك شعراء آخرون اهتموا بالعروبة والقومية العربية في قوالب شعرية جديدة وبطرق تنم عن الإبداع والأصالة كما فعل الدكتور عبدالله العتيبي في قصيدته «أصل وهوامش» حيث جعل عدة مقاطع للأصل وفي الطرف الآخر رد على تلك المقاطع بأخرى سماها الهوامش. (لمزيد من الاطلاع راجع: الباطين، ١٩٩٥م، ج: ٣، ٣٤١)

ومن المضامين المعروفة لدى شعراء هذا الجيل مضمون الرثاء خاصة رثاء الشاعر شاعرا آخر كويتيا كان أم غير كويتي وربما يعود السبب إلى العلاقات الودية الحميمة بين الشعراء الكويتيين من ناحية واتصالهم بالشعراء المعروفين في البلدان العربية من ناحية



أخرى فنجد مثلا الشاعر محمد أحمد المشارى خصص جزءا كبيرا من ديوانه لثناء الشخصيات الأدبية المعروفة كالشاعر أبو ماضى والعقاد والشاعر عبدالله العتيبي والشاعر عبدالله سنان والمرحوم على يوسف الرشيد وحمد عبدالمحسن المشارى وهناك رجال السياسة الذين رثاهم محمد أحمد المشارى مثل جمال عبدالناصر والشيخ عبدالله السالم الصباح والشيخ صباح السالم الصباح كما رثى من الفنانين أم كلثوم فى قصيدته التى أسماها كوكب الشرق وهناك رثاء لأمه فى صوت حزين يأخذ القارئ معه إلى آخر القصيدة:

وَفِي تَقْصَانِهَا شَكْلُ ازْدِيَادِ	«هِيَ الدُّنْيَا بِيَسْمَتِهَا تُعَادِي
وَ لَا كَحَنَانِهَا بَيْنَ الْعِبَادِ	فَقَدْتُ وَ مَا فَقَدْتُ كَمِثْلِ أُمِّي
تَجُودُ عَلَيَّ مِنْ مَطَرِ الْوَدَادِ	أَظَلَّتْنِي فَكَانَتْ لِي سَمَاءً
كَنْجِمٍ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ هَادِي	وَ دَلَّتْنِي عَلَيَّ خَيْرٍ وَ بَرٍّ
وَ الزُّمُّهَا فَأَضْحَكُ لِلْعَوَادِي	أَلُوذُ بِهَا إِذَا هُمَّ عِرَانِي
وُقُوفَ مُلْدَعٍ قَلِقِ الرَّشَادِ	وَقَفْتُ عَلَيَّ التُّرَابِ وَقَدْ حَوَّأَهَا
كَمَا يَدْعُو السَّرَابُ حَنِينِ صَادِ	يَكَادُ الْقَبْرُ يَدْعُونِي إِلَيْهِ
فَكَيْفَ أَكْفُ حُزْنَاً عَلَيَّ فُوَادِي	فَإِنْ كَفَفْتُ بَعْدَ الْجُهْدِ دَمْعِي
رَحَلَتْ وَ مَا رَحَلَتْ بِغَيْرِ زَادِ	فَيَا أُمِّي إِلَى رَبِّ غُفُورٍ
وَ أَعَدَدْتُ الرَّوَاحِلَ لِلْمَعَادِ»	بَدَرْتُ بُدُورَ إِيْمَانٍ وَ تَقْوَى

(أحمد المشارى، ٢٠٠٧م: ١١٢-١١٤)

والشاعر الراهى محمد أحمد المشارى يُرثى بعد أن وافته المنية من قبل أحد أصدقائه الأعزاء عبدالله زكريا الأنصارى حيث شبه الشاعر بالبلبل الذى طار بعيدا عن السدرة الشعرية فى الحياة منطلقا فى الفضاء إلى سدرة الشعر العالية فى السماء. (راجع المصدر نفسه: ١١-١٣)

ومن المضامين المعروفة لدى الشعراء المخضرمين مضمون الوطن الذى تغنى هؤلاء الشعراء له كثيرا فهو الشاعر محمد أحمد المشارى الذى كانت له قصائد عصماء فى



حب الكويت وحاضرها وماضيها يطلقها في أعيادها الوطنية وفي مناسبات مختلفة كقصيدته النونية التي تذكّرنا بنونية ابن زيدون في جمالها الفني وفي روعة إبداع الشاعر.

(راجع المصدر السابق: ٢٠-٢١)

كما أن الشاعرة سعاد الصباح تركت قصائد كثيرة في حب الوطن توازن في إحداها رحلة ابن ماجد البحار برحلة السندباد في نسق تقليدي باستحضار التراث الأدبي

القديم:

«كُوَيْتُ، كُوَيْتُ

مَوَانِيْ أْبَحَرَ مِنْهَا الرِّمَانُ

وَ وَاحَةٌ حُبٌّ وَ بَرٌّ أَمَانُ

وَ شَعْبٌ عَظِيمُ

وَ رَبٌّ كَرِيمُ

وَ أَرْضٌ يَسِيحُهَا العُنْفُوانُ

كُوَيْتُ، كُوَيْتُ

هُنَا ابْتَدَأَتْ رِحْلَةَ السَّنْدِبَادِ

هُنَا وَرَدَةُ البَحْرِ قَدْ أَزْهَرَتْ

وَ رَاحَ ابْنُ مَاجِدِ

يَقْطِفُ نَجْمًا... وَ يَزْرَعُ نَخْلًا

وَ يَخْلُقُ فِي لِحَظَاتِ التَّحْدِي بِلَادِ» (الباطين، ١٩٩٥م، ج: ٢، ٤٣٦)

واتجه شعراء هذا الجيل نحو مضمون الوصف حيث وصفوا الكويت وبحرها وساحلها

بل وصف بعض هؤلاء الشعراء بقاعا مختلفة من العالم بحكم السفر والترحال إلى تلك

البلاد فالشاعر محمد أحمد المشارى بعد أن أصبح سفيرا للكويت في نيروبي كتب فيها

أجمل قصائده في وصف الطبيعة آنذاك. كما يصف كشمير بالأبيات التالية:

«سَرَّحَ الطَّرْفَ هَذِهِ كِشْمِيرُ هَلْ لِحُسْنِ تَرَاهُ فِيهِ نَظِيرُ؟

وَ تَأَمَّلْ فَلطَبِيعَةِ رَقْصِ وَ غِنَاءِ وَ نَشْوَةِ وَ حُبُورِ



حَيْثُمَا سِرْتُ رَوْضَةً وَغَدِيرٍ وَ زُهُورٌ وَ خُضْرَةٌ وَ عَبِيرٌ
جَنَّةٌ حَيْثُ سِرْتُ فِيهَا فَأِنِّي فِي بَدِيعٍ مِنَ الْجَمَالِ أَسِيرٌ»

(أحمد المشارى، ٢٠٠٧م: ٢٧٩)

ومن المضامين الموجودة في شعر الشعراء المخضرمين مضمون الغزل الذي طالما اعتنى به هؤلاء الشعراء معبرين عن أحاسيسهم الوجدانية بأجمل الكلمات وأحسن الصور ليثبتوا براعتهم الشعرية بالإضافة إلى أحاسيسهم الوجدانية الصادقة فها هو عبدالمحسن الرفاعي التاجر الذي استهواه الشعر حيث أن رصيده العاطفي لا يقل ثراء عن رصيده التجاري:

«كَلَّمْتَنِي بِرِقَّةٍ وَ دَلَالٍ وَ رَمْتَنِي بِسَهْمِهَا الْقَتَالِ
كَلِمَاتٌ تَفُوحُ عِطْرًا وَ حُبًّا غَمَرْتَنِي بِسِحْرِهَا وَالْجَمَالِ
إِيهِ لَيْلَى يَا عَرُوسَ قَصِيدِي أَنْتِ عُمْرِي وَأَنْتِ سِحْرُ خَيَالِي»

(الباطين، ١٩٩٥م، ج ٣: ٤١٨-٤١٩)

وهذا هو شأن عبدالعزيز الباطين الشاعر المعطاء الذي يعد من أبرز رجال الأعمال في الكويت ويبدل دعماً سخياً لخدمة العلم والأدب والفكر والشعر لا في الكويت فحسب بل في أنحاء البلدان الإسلامية:

«لَكَ رُوحِي أَمَا سَمِعْتَ النَّدَاءَ فَهَمُومِي قَدْ أَوْرَثَتْهُ الْعَنَاءَ
وَ حَنِينِي إِلَيْكَ أَضْحَى شُعَاعًا قَدْ تَعَالَى فَمَسَّ حَتَّى السَّمَاءَ
إِيهِ أَمْسَى أَتَذَكَّرُ الْحُبَّ طِفْلاً فِيهِ غَنَّى شَلَالُهُ كَيْفَ شَاءَ؟
فِيهِ مَلَّ اللَّقَاءُ مِنَّا وَ إِنَّا مَا ارْتَوَيْنَا وَ لَمْ نَمَلَّ اللَّقَاءَ»

(المصدر السابق: ٢١٥)

وهناك مضامين جديدة تطرق إليها الشعراء المخضرمون وذلك لمواكبتهم الحركات الأدبية والفكرية في مصر والشام والعراق فاتجه بعض الشعراء إلى دعوة تحرير المرأة من قفصها ودعوا إلى تعليمها منهم «عبدالله سنان الذي حز في نفسه أن تكون المرأة محبوسة في زنزانة المنزل محرومة من نور العلم بدعوى الخوف عليها من العثور في



حمأة الشورور.» (راجع بوشعير، ١٩٩٧م: ٩٤)

وهناك شواعر معروفة رافقن هؤلاء الشعراء بل أصبحن رائدات للنهضة النسوية في دولة الكويت كالشاعرة المعروفة سعاد الصباح حيث «يقول الدكتور نبيل راغب عن تحليل شخصية المرأة الكويتية في شعر هذه الشاعرة: وإذا كانت سعاد تبلور مأساة المرأة العربية بصفة خاصة ومأساة المرأة في المجتمعات المختلفة بصفة عامة فإنها في ديوان «في البدء كانت الأنثى» تحلل شخصية المرأة الخليجية والكويتية على وجه الخصوص فالمرأة ليست مجرد أنثى بل كيان قومي وحضارى ولا بد من استيعاب أبعاده وتدعيمها وتعميقها بل تتجسد فيها أحيانا عناصر الطبيعة التي تميز بلدها كما نجد في قصيدة كويتية:

يَا صَدِيقِي

فِي الْكُوَيْتِيَّاتِ شَيْءٌ مِّنْ طِبَاعِ الْبَحْرِ فَادْرُسْ

- قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ فِي الْبَحْرِ - طِبَاعِي

يَا صَدِيقِي لَا يُغَرِّنْكَ هُدُوئِي

فَلَقَدْ يُؤَلِّدُ الْإِعْصَارُ مِنْ تَحْتِ قَنَاعِي» (محمد صالح، ١٩٩٦م: ١٤٢)

وعالج شعراء الجيل الثاني موضوعات اجتماعية أيضا تلك الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا بحياتهم اليومية وبالعصر الراهن فترى محمد أحمد المشارى يتناول موضوع كرة القدم ويشجع فوز الفريق الكويتي بأسلوب تقليدي وباستحضار التراث الأدبي في قصيدة سماها الكرة. (أحمد المشارى، ٢٠٠٧م: ١٢٦)

ومن المضامين الجديدة لدى شعراء هذا الجيل ذكريات الماضي حيث إن شعراء هذا الجيل عاشوا فترتي بداوة قبل النفط وحضارة بعد النفط وهذا جعلهم يحنون أحيانا إلى ماضيهم وبساطة عيشهم رغم ما كانوا يتحملون من عناء ومشقة كما فعل محمد الفايز وقدم لنا « فئات الحياة البحرية الشاقة والمعاناة التي كان يعانها الغواص بوصفه إنسانا يحس بالاغتراب في مهامه البحر ويحس بالظلم والحنين إلى دفء العائلة ونستطيع أن نجد في أعمال محمد الفايز كثيرا من النصوص الشعرية التي تعكس هذه الرؤية وخاصة



في ديوانه «مذكرات بحار» الذي اصطنع فيه أسلوباً شعرياً لعله يعدّ جديداً في الأدب العربي الحديث وهو أسلوب المذكرة الشعرية حيث يتساءل بلسان غائص:

أَرَكِبَتْ مِثْلِي «الْبُومَ» وَ «السُّنْبُوكَ» وَ «الشُّوعِيَّ» الْكَبِيرَ؟
 أَرَفَعْتَ أَشْرَعَةً أَمَامَ الرِّيحِ فِي اللَّيْلِ الضَّرِيرِ؟
 هَلْ ذُقْتَ زَادِي فِي الْمَسَاءِ عَلَى حَصِيرِ؟
 مِنْ نَخْلَةٍ مَاتَتْ وَمَا مَاتَ الْعَذَابُ بِقَلْبِي الدَّامِي الْكَسِيرِ
 أَسَمِعْتَ صَوْتَ «دَجَاجَةٍ» الْأَعْمَاقِ تَبْحَثُ عَنْ غَدَاءِ؟
 هَلْ طَارَدَتْكَ «اللُّخْمَةُ» السُّودَاءُ وَ «الدُّوْلُ» الْعَنِيدِ؟
 وَ هَلْ انزَوَيْتَ وَرَاءَ هَاتِيكَ الصُّخُورِ؟
 فِي الْقَاعِ وَ «الرَّمَايَ» خَلْفَكَ كَالْخَفِيرِ
 يَتَرَصَّدُ الْغَوَاصُ.. هَلْ ذُقْتَ الْعَذَابَ
 مِثْلِي وَ صَارَعْتَ الْعُبَابَ؟

فالشاعر هنا يأخذ بيد المتلقي كي يرافق الغواص في حياته اليومية المعتادة وهو يواجه الرياح العاتية في الليل الحالك وهو يقتات بالزاد المتواضع على حصيره ويغوص

في لجة البحر ويصارع حيواناته الشرسة المرعبة. «(بوشعير، ١٩٩٧م: ٨٢-٨٣)

كما يتذكر صالح نصرالله سوق الخضرة وذكرياته فيه حيث كانت الأيام صافية والحياة رغيدة والود بين الناس قائم. (راجع: البابطين، ١٩٩٥م، ج ٢: ٦٥٦) وهذا هو محمد أحمد المشارى يتذكر طفولته أثناء إقامته في كينيا سفيرا لدولة الكويت في ذلك البلد. (راجع أحمد المشارى، ٢٠٠٧م: ٧٩) وتتذكر الشاعرة دعد عبدالحى الكيالي تلك الأيام الماضية في الكويت والخليج الفارسي أيضا. (البابطين، ١٩٩٥م، ج ٢: ٢٨٢)

وظهر الشعر السياسى بين بعض أبناء هذا الجيل حيث كانوا يريدون بهذه الأشعار إيقاظ العرب والشاعر السياسى يتجه أحيانا نحو السخرية كما فعل أحمد مشارى العدوانى فى قصيدته صور وسوانح التى يرسم الشاعر فيها صورة الشعب الجبان الذى يهاب من أبسط الأمور ولايجراً على إعادة حقه:



«وَضَعُ كُلُّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ

ضَمِيرَهُ فِي جَيْبِهِ

وَرَأْسَهُ

تَحْتَ شِرَاكِ نَعْلِهِ

ضَمِيرُهُ جَبَانٌ

يَهْرُ كُلَّمَا قَابَلَهُ السُّلْطَانُ

فَيَمْدَحُ السِّجْنَ وَيُكَبِّرُ السَّجَانَ

ثُمَّ يَخْرُ سَاجِدًا لِلْأَصْفَرِ الرَّثَانَ

وَ يَدْفَعُ الزُّكَاةَ لِلشَّيْطَانِ» (العدواني، ٢٠٠٧م: ٢١)

وهناك مضمون آخر قد يمكننا أن نعتبره من أهم المضامين الشعرية لدى شعراء الجيل الثاني وهو الاحتلال العراقي وما تبعه من الخسائر البشرية والمادية بالإضافة إلى وقع الكثير من المواطنين الكويتيين في أسر القوات المحتلة. فقلما يوجد شاعر لم يتناول جانباً بل عدة جوانب من هذا المضمون وإنما أعدنا مقالاً في فصلية «الأدب المقارن» تم اختصاصه بهذا المضمون وقارنًا بين الشعر الناتج عن العدوان العراقي على إيران والكويت. (راجع: آرمن، ٢٠٠٩م: ١١-٣٦)

وأخيراً اتجه بعض شعراء هذا الجيل إلى ترجمة قصائد شعراء أجنبية كما تميز الشاعر محمد أحمد المشارى عن كثيرين من الشعراء بما ترجم من قصائد لشعراء إنجليز أمثال ويليام هنرى ديفس وتوماس ناس ولورد تيسون وغيرهم وذلك في قالب عربي أصيل نكتفى هنا بذكر مقتطفات من ترجمة فينوس وأدونيس لشكسبير. (راجع أحمد المشارى، ٢٠٠٧م: ١٩٦) وهناك مضامين أخرى كثيرة كالحزن واليأس والمدنية وغيرها لم نتطرق إليها.

الجيل الثالث، الشعراء الشبان: لقد جاء الشعراء الشبان بعد ظهور النفط ولم يشهدوا ماضى الكويت بل كانت حياتهم رغيدة بسبب انتشار الغنى وتمكنوا أن يتعرفوا على الثقافة الأوروبية بكل سهولة ويسر حيث أكمل بعضهم دراساتهم في الجامعات الأميركية

والأوروبية كالدكتورة نجمة إدريس التي حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة لندن كلية الدراسات الشرقية والإفريقية وكتبت رسالتها باللغة الإنجليزية بالإضافة إلى أن الكثيرين منهم أكملوا دراساتهم العليا في فروع مختلفة في كبريات الجامعات العربية كجامعة الأزهر الشريف وجامعة القاهرة وجامعة عين الشمس وغيرها.

ثم إنهم عاصروا التطور الثقافي وكثرة الجرائد المحلية وازدياد المجالات ودور النشر ما أدى إلى سهولة نشر نتاجاتهم الأدبية والنقدية بشكل عام ودواوينهم الشعرية بشكل خاص داخل الكويت وخارجها.

وإليك قائمة بأهم أسماء الشعراء الشبان الذين يرتفع عددهم يوماً بعد يوم ليصعب على الباحثين دراسة أشعارهم وانتماءاتهم الشعرية ونعتذر إذا فاتنا ذكر بعض الأسماء التي قد تكون هامة؛ فالكويت في عصر الإشراق الأدبي غنية بالأدباء والشعراء:

١٩٤٦م	خزنة بورسلي
١٩٦٦م	سعد فرحان عبيد هادي
١٩٤٦م	سليمان الخليفي
١٩٦٦م	نورة المليفي
١٩٤٦م	هاشم السبتي
١٩٦٧م	فهد الرديني
١٩٤٧م	حصه الرفاعي
١٩٦٨م	صلاح دبشة
١٩٤٨م	كافية رمضان
١٩٦٩م	أحمد النبهان
١٩٤٩م	غنيمة زيد الحرب
١٩٧١م	إبراهيم الخالدي
١٩٥١م	سليمان الفليح
١٩٨١م	حمود الشايجي



١٩٥٢م	سالم عباس خداده
١٩٨٢م	محمد هشام المغربي
١٩٥٣م	نجمة إدريس
١٩٨٢	سعد الجوير
١٩٥٦	جنتة القريني
١٩٨٤م	ماجد الخالدي
١٩٥٨م	وليد القلاف
١٩٨٦م	سامي القريني
١٩٦١م	فاطمة العبدالله
١٩٨٨م	حوراء الحبيب
١٩٦٤م	سعدية مفرح
١٩٦٤م	دخيل الخليفة
١٩٦٤م	نشمي مهنا
١٩٦٤م	عالية شعيب
١٩٦٥م	رجا القحطاني
	على حسين محمد
	عامر العامر
	فوزية شويش السالم
	عبدالعزیز النمر
	عبدالمحسن أحمد الطباطبائي

لا نريد الدخول في خضم خصائص الشعر لدى شعراء هذا الجيل ولكننا يمكننا أن نمس تلك الخصائص مساطيفاً.

ظهرت بين الجيل الثالث من الشعراء الشبان ظواهر جديدة لم تكن موجودة من قبل وهي: أولاً، ظاهرة الشعر النسوي في الكويت حيث بدأت المرأة تدخل مجال الشعر



بقوة ليس في صورة محاولات أولية أو رغبة مؤقتة وعابرة ولكن بتصميم وثبات ووعى شعورى متطور. ثانيا، دخلت محاولات التجديد شكلا ومضمونا في شعر شعراء هذا الجيل حيث توالى ظهور الشعراء الذين يستهدون بنظام القصيدة العربية وتقاليدها. ثالثا، أصبح هاجس التجديد والتجريب غالبا مسيطرا وكأنه مغامرة لا تنتهى ولا تتوقف ولعل هذا التوجه سمة غالبية عند كثير من المحدثين الذين أصبح الشكل يمثل لهم مشكلة يبحثون عن الجديد من خلال التنويع والتجريب وهذا ما نلاحظ عند من دخل إلى الشعر قافزا ومتجاوزا كل الأشكال المتوارثة فلم يقترب منها أو يتمرن من خلالها بل قفز إلى حلبة التجديد المتحرر من أى قيد شعري دون تجريب للنمط السائد. رابعا، ساحة الأدب في الكويت فى عقودها الأخيرة ساحة منفتحة محتشدة مدت خيوطها إلى أكثر من اتجاه وكانت مصبا لتجارب عديدة تستدعى الاهتمام والنظر منها هذا الحضور الواضح لعدد من المبدعين العرب الذين وجدوا فى هذه الساحة الكويتية متنفسا ومجالا خصبا للإطلاقة الأدبية يواصلون فيها تجاربهم السابقة أو ينطلقون منها ابتداء. وهؤلاء يمثلون ولاشك جانب إثراء ومساهمة جديرة بالنظر والدراسة. خامسا، تشكل الجيل الثالث مساره الشعري منسجما مع امكانات عصره واتخذ سلوكا خاصا مع النشر يختلف عن سبقة من الشعراء فقد كان الجيل السابق يتأنى بل يتردد كثيرا فى النشر وتأخر بعضهم سنوات قبل أن يجمع شعره فى ديوان أما الجيل الجديد فقد اتجه إلى اتباع سياسة النشر من خلال دفع إنتاجهم إلى المطبعة فتوالى الإصدارات وتعددت بل تزاومت الأسماء التى راحت تدفع ببواكير إنتاجها كل واحد منهم يبحث عن طريقه مطلقا صوته الشعري الخاص وهى أصوات يجمعها الاتكاء على تجارب القصيدة العربية قديمها وجديدها.

(لمزيد من الاطلاع راجع: الشطى، ٢٧٩ - ٢٤٥)



النتيجة

كان لتطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دور فى تطور الحركة الشعرية ومن هذا المنطلق قمنا بتقسيم طريف للشعراء الكويتيين وكان مبدأ تقسيمنا هذا

ظهور النفط في الكويت وصدور أول شحنة منه عام ١٩٤٦م حيث إننا رأينا تغييرات كثيرة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعد تدفق النفط وانتقال البلد من طور إلى طور حيث ظهرت مستجدات لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ.

وبناء على هذا انقسم الشعراء وفق الفترة الزمنية التي عاشوا فيها إلى ثلاثة أجيال اختلفت بيئة كل واحد منه عن الآخر. أولاً: الشعراء الرواد الذين عاشوا قبل ظهور النفط وقبل استقلال الكويت ولم يشهدوا الرخاء الذي جلبه النفط بل عركوا مشقات الحياة الناتجة عن شح الموارد وندرة المياه. ثانياً: الشعراء المخضرمون الذين عاشوا فترة ما قبل النفط وعاشوا نفس الظروف التي كان يعيشها أولئك الرواد وامتد بهم الزمن إلى أن شاهدوا تطور البلد بعد ظهور النفط كما رأوا قيام الدولة المستقلة. ثالثاً: الشعراء الشباب الذين جاؤوا بعد المخضرمين حيث تربى هذا الجيل في ظل نعمة الرحمن والرخاء المادى والظروف المستجدة. ولكل من هذه الأجيال الثلاثة خصائص وميزات انفرد بها ذكرناها على حدة.

المصادر والمراجع

- أباطة، نزار. ١٩٩٧م. *الاتجاهات الأساسية للشعر في دولة الإمارات العربية المتحدة*. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر.
- أحمد المشارى، محمد. ٢٠٠٧م. *ديوان المشارى*. مراجعة خليفة الوقيان. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- آرمن، سيد إبراهيم. ٢٠٠٩م. *فصلية الأدب المقارن: العدوان العراقي على إيران والكويت وتجلياته في شعر البلدين*. السنة الثانية. العدد الثامن. جيرفت: جامعة آزاد الإسلامية.
- الأنصارى، عبدالله زكريا. ١٩٧٨م. *فهد العسكر؛ حياته وشعره*. الطبعة الرابعة. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع.
- الباطين، عبدالعزيز سعود وآخرون. ١٩٩٥م. *معجم الباطين للشعراء العرب المعاصرين*. الطبعة الأولى. الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود الباطين للإبداع الشعرى.
- بوشعير، الرشيد. ١٩٩٧م. *الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج*. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر



المعاصر.

حسن عبدالله، محمد. ١٩٨٧م. *الشعر والشعراء في الكويت*. الكويت: ذات السلاسل.
الشطي، سليمان. ٢٠٠٧م. *الشعر في الكويت*. الطبعة الأولى. الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر
والتوزيع.

العدواني، أحمد المشارى. ٢٠٠٧م. *ديوان صور وسوانح*: اعتنى بنشره خليفة الوقيان وسالم عباس
خداده. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

محمد صالح، ليلي. ١٩٩٦م. *أدباء وأدبيات الكويت*. الطبعة الأولى. الكويت: مطبعة الفيصل.
الوقيان، خليفة. ١٩٩٧م. *القضية العربية في الشعر الكويتي*. الكويت: المطبعة العصرية.
الوقيان، خليفة. ٢٠٠٧م. *الثقافة في الكويت*. الطبعة الثانية. الكويت: مطبعة المقهوى الأولى.

